المنزلة فان القرآن بينه وبين الله فيه الروح والحديث من الله اليه ومعلوم ان القرب في الاسناد اعظم رتبة من البعد فيه ولو شخص واحد ينقص من الطريق وذلك لانه ينقص حكمه فيه فانه لا بد ان يكتسب الخبر صورة من المبلغ فلا يبقى على ما هو عليه في الاصل الذي ينقل عنه ولا يكون في الصدق في قول المخبر هذا كلام فلان مثل من ينقله عنه او يسمعه منه وذلك لتبدل اللغة واللسان فيه فان الترجمان لا ينقل عين ما تكلم من ينقل عنه وانما يتكلم في نقله بما فهمه منه واذا كنت انت الذي ينقل عنه كنت في طبقة وقد تفهم منه امرا لم يفهمه منه المترجم لك عنه فبهذا كان الحديث اكثر من القرآن وغايته ان يكون اذا نزل عن هذه الطبقة مثله وما عدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاكثرية الاولى والامر اكثر بلا شك وانما قلنا في القرآن انه بواسطة لقوله نزل به الروح الامين على قلبك وقوله قل نزله روح القدس من ربك وقوله ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما بما يكون من الله اليه برفع الواسطة وهو الحديث الذي لا يسمى قرآنا فلا ينبغي للواعظ ان يخرج في وعظه عن كتاب وسنة لا يدخل في هذه الطوام فينقل عن اليهود والنصارى والمفسرين الذين ينقلون في كتب تفاسيرهم ما لا يليق بجناب الله ولا بمنزلة رسل الله صلوات الله عليهم كما روينا عن منصور بن عمار انه رآه انسان بعد موته وكان من الوعاظ فقيل له يا منصور ما لقيت فقال اوقفني الحق بين يديه وقال لي يا منصور بما تقربت الي فقلت له كنت اعظ الناس واذكرهم فقال يا منصور بشعر زينب وسعاد تطلب القرب مني وتعظ عبادي وذكر لي اشعارا كنت انشدها على المنبر مما قاله اهل المحبة في محبوباتهم فشدد علي ثم قال لي ان بعض اوليائي حضر مجلسك فقلت في ذلك المجلس اللهم اغفر لاقسانا قلبا واجمدنا عينا فقال وليي اللهم اغفر لمن هذه صفته فاطلعت فلم ار اجمد عينا ولا اقسى قلبا منك فاستجبت فيك دعاء وليي فغفرت لك فلا ينبغي ان ينشد واعظ في مجلسه الاشعار اقصد فيه قايله ذكر الله بلسان التغزل وبغيره فانه من الكلام الذي اهل لغير الله فهو حلال قولا وسماعا فانه مما ذكر اسم الله عليه ولا ينبغي ان ينشد في حق الله شعرا قصد به صاحبه في اول وضعه غير الله بل كان يتغزل في محبوبته فهو بمنزلة من يتوضا بالنجاسة فان القول في الحدث حدث بلا شك وقد نبه الله في كتابه على هذه المنزلة وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقال ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وقال حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والشعر في غير الله مما اهل لغير الله به فللنية اثر في الاشياء قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين والاخلاص

النية

النية وهذا الشاعر ما نوى بشعره الا محبوبته فلو نوى جانب الحق في اي صورة شاء لكان ذلك القول قربة الى الله وكان مما ذكر اسم الله عليه واهل به لله وان كان اللفظ لفظ التغزل وذكر الاماكن والبساتين والجواري وكان القصد بهذا كله ما يناسبها في الاعتبار من المعارف الالهية والعلوم الربانية فلا باس وان انكر ذلك المنكر فان لنا اصلا نرجع فيه اليه وهو ان الله تعالى يتجلى في القيمة لعباده في صورة ينكر فيها حتى يتعوذ منه وهو يقول انا ربكم وهو هو تعالى كذلك هذه الالفاظ وان كان صورة المسمى فيها في الظاهر غير الله وهو خلاف ما نواه القايل فان الله ما يأخذ الا بما نواه في ذلك وتدل عليه احوال القايل كما يقال ينظر الى القول وقايله يريدون وحال قايله من هو فان كان ولينا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن كما نذكر نحن في اشعارنا فانها كلها معارف الهية في صور مختلفة من نسيب ومديح واسماء نساء وصفاتهن وانهار واماكن ونجوم وقد شرحنا من ذلك نظما لنا سميناه ترجمان الاشواق وسميناه الشرح الذخاير والاعلاق بسبب اعتراض فقيه علينا فابدينا له ولامثاله صدق ما نوينا فتاب الى الله ورجع لو راينا رجلا يمعن النظر في وجه امراة وهو خاطب لها ونحن لا نعرف انه خاطب وكنا منصفين في الامر لم نقدم على الانكار عليه اذا جهلنا حاله حتى نساله ما دعاه الى ذلك فان قال او قيل لنا هو خاطب لها او هو طبيب وبها مرض يستدعي ذلك المرض نظر الطبيب الى وجهها علمنا انه ما نظر الا الى ما يجوز النظر اليه فيها بل نظره عبادة لورود الامر من الرسول في ذلك ولا ننكر عليه ابتداء مع هذا الاحتمال فليس الانكار عليه من المنكر باولى من الانكار على المنكر في ذلك مع امكان وجود هذه الاحتمالات اذ لا يصح المنكرات الا بما لا يتطرق اليها احتمال وهنا يغلط فيه كثير من المتدينين لا من اصحاب الدين فان صاحب الدين المتين اول ما يحتاط على نفسه ولا سيما في الانكار خاصة فان للمغير شروطا في التغيير فان الله ندبنا الى حسن الظن بالناس لا الى سوء الظن بهم فلا ينكر صاحب الدين مع الظن وقد سمع ان بعض الظن اثم فلعل هذا من ذلك البعض واثمه ان ينطق به وان وافق العلم في نفس الامر فان الله يؤاخذه بكونه ظن وما علم فنطق فيه بامر محتمل ولم يكن له ذلك وسوء الظن بنفس الانسان اولى من سوء ظنه بالغير لانه من نفسه على بصيرة وليس هو من غيره على بصيرة فلا يقال فيه في حق نفسه انه سيء الظن بنفسه لانه عالم بنفسه وانما قلنا فيه انه سيء الظن بنفسه اتباعا لسوء ظنه بغيره فهو من تناسب الكلام وله وجه في الحقايق الشرعية فانه بالنظر الى نفسه ليس هو في فعله ما ينكره على نفسه

Copyright © King Saud University